

لندخل العام الجديد بحزب جديد

اللجنة الإعلامية المشتركة

2009 / 11 / 30م

لقد مرَّ ما لا يقل عن أربعة أعوام منذ أن بدأت عملية الوحدة بين حزب الشعب الإرتري والحزب الديمقراطي الإرتري. في منتصف الطريق، انضم الي ركب العملية الوحديّة تنظيمان سياسيان: الحركة الشعبية الإرترية وحركة المقاومة الديمقراطية الإرترية/ قاش - سيتيت. في أبريل/نيسان 2009م انتهت المفاوضات بين حركة المقاومة الديمقراطية الإرترية وحزب الشعب الإرتري بالتبشير بإكمال الإندماج بينهما. أما الحركة الشعبية الإرترية فهي شريك رئيسي في عملية الوحدة الثلاثية قيد التنفيذ والتي لم يعد إعلان إتمامها بعيداً عن متناول اليد.

في الواقع، العملية لم تكن سهلة المنال. أولاً، كان جلب حزبين سياسيين عاشا في بيئتين وتجربتين سياسيتين مختلفتين الي مائدة حوار وتفاهم واتفق يمثل العقبة الأكبر التي يبدو التغلب عليها في غاية الصعوبة. أحياناً كانت العملية تتعرض لدرجة حرارة عالية، لكن سرعان ودائماً ما يتم تعهدها بالتبريد والرعاية والتهديب، فتتكيف مع التطور والتقدم في الزمان والمكان وأشكال ومضامين العقليات والممارسات.

لقد تطورنا خلال عملية فريدة من إجراءات بناء الثقة ارتكزت على الاتصال والشفافية. تضمّنت العملية عناصر متنوعة - جلب القواعد والقيادات الي مائدة تبادل وجهات النظر والتجارب وتجميع الأفكار والإسهامات لتقييم تطوّر العملية.

إجراءات بناء الثقة سجلت نجاحات كبيرة. بنست العملية الثقة والأرضية المشتركة لما تلاها من مفاوضات وإتفاقات مستقبلية ملائمة وناضجة. العملية قادتنا نحو فهم مشترك للثقافة التي تسببت في ضعفنا، ثقافة الضيق بالآخر والتعصب ل"أحزابنا، تنظيماتنا، والجهة مقابل الشعبية" تلك الثقافة التي رسخت لسنوات في المجتمع الإرتري عموماً وفي قوى المعارضة بشكل خاص.

قدمنا ديناميكية جديدة إلى لغة الوحدة في التقاليد السياسية الإرترية لا تعرفها من قبل. نظرنا الي الإستراتيجية الدائمة والأساسية التي تغير عقول وقلوب العديد من الأرتريين. تفادينا الوحدة المستندة على الذرائعية السياسية التي ظلت تاريخياً عيناً عمياء تجاه مصالح شعبنا وأضعفت الثقة بقوى المعارضة. لقد قلبنا الطاولة علي ثقافة الوحدة الفاسدة، المسيسة، قصيرة النظر، والتي لم تخدم إلا أجندة القادة والنخسب، فضلاً عن إسهامها في انهيار كل جهود ومحاولات الوحدة طيلة تاريخنا، قبل الإستقلال أو بعده.

الإستراتيجية والمقاربة التي نتبعتها اكتسبت دعماً هاماً. بل وجدت مساندة قوية؛ لقد هزت سكون كامل الطيف السياسي الإرتري، الأمر الذي كان له إسهاماً إيجابياً في عموم ساحة الكفاح من أجل الديمقراطية ودفعة معززة لدور قوى المعارضة الإرترية. مجدداً، مثلت وحدتنا هذه محطة فاصلة بشكل حاد ومميز بين الوحدة العملية والجادة كما هو الحال في نموذجنا الراهن، وما سبقها من القائمة الطويلة لمحاولات الوحدة التي لم تؤت ثمارها وبقيت ملفات مطوية يعلوها الغبار في رفوف العديد من أعضاء قوى المعارضة.

ورغم ذلك، فإن القوى المعادية للوحدة، هي الأخرى، سرعان ما انخرطت في حملة حاكمة مستمرة بلا هوادة منذ أن بدأت إتفاكية الوحدة في التشكّل والتجسد علي أرض الواقع، والنزول من صفحات الورق الي ساحات التطبيق. وقفوا ضد كل تحرك إيجابي قمنا به، قاموا بلسي عقفه، حرّفوا مقاصده. استخدموا كروت الورقة الدينية، ورقة المرتفعات - المنخفضات، الورقة العرقية ... الخ.

لكن لحسن الحظ، الحملة أثرت عكسياً، عكس ما هدف إليه مُرَوِّجُوها. قاموا بحشد وتعبئة من كانوا غير جادين ولا نشطين في السعي نحو أي نوع من أنواع الوحدة. لكن تبيّن لأعضاء منظمات المجتمع المدني وعدد مقدر من الشخصيات الوطنية وشرائح اجتماعية مختلفة كم كانت الحملة والتشويش مُضِرِّين بقضية الديمقراطية.

سرنا علي دربنا بمسؤولية وعزم وتصميم غير مبالين بحملات الحقد وسياسة الخلاف وتلويث الأجواء. صمّمنا على تجاوز الحملات الخبيثة. لن تهز محاولاتهم شعرةً لنا، إنهم لا يستطيعون أن يجرفوا أو يحرفوا مسار الوحدة الجارية جانباً، إنها ما أرادها الشعب الإرتري وقرّره. أيضاً ثبت من تجربتنا أن كل أيديولوجيا إقصائية أو منطرفة مصيرها إلى الفشل والتلاشي. إن من ينتهجون مثل هذه الأيديولوجيا لتزويد ممارساتهم الروتينية لخدمة مطامعهم الشخصية بشحناتٍ حرارية تبريرية، ويذهبون في طريق إشباع رغباتهم الساذجة كل مذهب، سيدركون يوماً أنهم مخطئون كل الخطأ.

عملية الوحدة علمتنا أن نتغيّر ونفكر بحرية. إننا نسير بتوذة وَرَوِيَّة، لكننا لا شك نحصد ونكدّس دعم الرأي العام. إن الوحدة تجذب مؤيدين متنوعين. في كل وجه من وجوه نضالنا الوجدوي نتنامى بقوة أكبر ونظرة أقوى التي أمامنا. لقد أصبحنا أكثر تنوعاً وانفتاحاً وشمولاً وتعدداً، الأمر الذي يعد في اعتقادنا حجر الزاوية في بناء أرتريا مستقرة نهديها للأجيال القادمة.

نعم، المرحلة الأولى لوحدة الأحزاب السياسية الثلاثة تقترب من النهاية. لكن الكفاح من أجل الوحدة المستدامة ما يزال في مراحلهِ المبكرة؛ إنها رحلة طويلة وشاقة. إنها ستتطلب منا التمسك بروية الوحدة بشدة، وأن نواصل تنبيه الجماهير الإرترية الي أهمية الوحدة. سوف نواصل التعلم من أخطائنا ونكثف من جهودنا لبناء وحدة قوية ومستدامة من شأنها الإسهام في نشر وتعزيز الديمقراطية والحريّة في مجتمعنا. ندرك تماماً أنّ التحدي هو أنّ نُؤمِّن إنتقال ووصول الوحدة الي مراسيها النهائية بسلاسة ويسر، بالإضافة الي تعزيز الإنجازات وسط ركام التطرف السياسي الذي لا يُفْرِّخ سوى المراوغة، التوتّر، الخوف لدى سماع صوت الوحدة. لكن ذلك لن يعيقنا؛ نحن سنتأزر ونواصل تطوير القيم والمواقف الجديدة التي ترفع مستوى الوعي بأهمية الوحدة. مباراتنا القادمة، تحدياتنا الراهنة والمقبلة سوف نواجهها بعزم وإصرار وبأساليب فكرية وعملية جديدة لا بالقديمة البالية. أبوابنا بدورها وكالعهد بها سوف تظل مشرعة أمام كل من يشاركنا أحلام الوحدة وتحقيق آمال الشعب.